

## أَعْرَجُ عَلَى مَائِدَةِ الْمَلِكِ

(Arabic – A crippled at the king's table)

أحبابي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: أَعْرَجُ عَلَى مَائِدَةِ الْمَلِكِ

ومن سِفرِ صَمُوئِيلِ الثَّانِي الأَصْحَاحِ التَّاسِعِ نَقَرْنَا العَدَدَ الثَّالِثَ عَشَرَ:

"فَسَكَنَ مَفْيَبُوشَتُ فِي أُورُشَلِيمَ. لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ دَائِمًا عَلَى مَائِدَةِ الْمَلِكِ. وَكَانَ أَعْرَجٌ مِنْ رَجُلَيْهِ كِلْتَيْهِمَا"<sup>١</sup>.

منَ التَّقَالِيدِ المَعْرُوفَةِ منذَ القَدِيمِ أَنَّ المُلُوكَ حِينَ يَقيُمُونَ مَائِدَةً فِي قِصُورِهِمْ لَا يَسْتَضِيفُونَ إِلا عُظَمَاءَ الشَّعْبِ وَعَلِيَّةَ القَوْمِ. وَالمُعْتَادُ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَضِيفُونَ مِنْ عَامَّةِ الشَّعْبِ. وَمِنَ التَّقَالِيدِ المُتَّبَعَةِ أَيضًا حَتَّى عَصْرِنَا الحَالِي أَنَّ هُنَاكَ شُرُوطًا مَوْضُوعَةً يَلْتَزِمُ بِهَا المَدْعُوعُونَ لِحُضُورِ تِلْكَ المَادِبِ المَلِكِيَّةِ الفَاخِرَةِ. فَمَنْ يَحْطِي بِشَرَفِ اسْتِضَافَتِهِ يَرْتَدِي زِيَا خَاصًا غَالِي الثَّمَنِ لِيُظَهَرَ بِمُظَهَرٍ يَلْبِقُ بِمَائِدَةِ مَلِكِيَّةٍ. وَيَأْتِي المَدْعُوعُونَ جَمِيعًا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ تَرُوقُ فِي عَيْنِي المَلِكِ وَحَاشِيَتِهِ وَيَجْلِبُ البَهْجَةَ وَالسَّرُورَ لِلحَاضِرِينَ. وَيَأْكُلُونَ عَلَى مَائِدَةِ المَلِكِ عَلَى أَنْعَامِ المَوسِيقَى العَدْبَةِ الَّتِي تَعْرِفُهَا أَنَامِلُ أَشْهَرِ الفَنَّانِينَ المَوْهُوبِينَ. وَتَقُومُ نَخْبَةٌ مُنْتَقَاةٌ مِنْ شَبَابِ المَمْلَكَةِ يَتَمَتَّعُونَ بِالسَّمْعَةِ الطَّيْبَةِ وَالأَمَانَةِ وَيَتَمَيَّزُونَ بِحُسْنِ المَنْظَرِ وَبِشَاشَةِ الوَجْهِ لِلإِشْرَافِ عَلَى خِدْمَةِ المَائِدَةِ المَلِكِيَّةِ.<sup>٢</sup>

إِنَّ مَائِدَةَ المَلِكِ فِي نِظَامِهَا اليَوْمِي المُعْتَادِ تَضُمُّ المَلِكَةَ وَالأَمْرَاءَ وَالأَمِيرَاتِ أَى أَفْرَادَ الأُسْرَةِ المَالِكَةِ. لِهَذَا كَانَ أَمْرًا يَدْعُو لِلعَجَبِ أَنْ نَقَرَّا بِالسِّفْرِ الثَّانِي لِصَمُوئِيلِ النَّبِيِّ بِالأَصْحَاحِ التَّاسِعِ عَنْ رَجُلٍ يَدْعَى مَفْيَبُوشَتَ وَكَانَ أَعْرَجٌ مِنْ رَجُلَيْهِ كِلْتَيْهِمَا أَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ دَائِمًا عَلَى مَائِدَةِ دَاوُدَ المَلِكِ. مَعَ العَائِلَةِ المَالِكَةِ وَسَائِرِ المَدْعُوعِينَ الَّذِينَ يَسْتَحْسِنُ المَلِكُ أَنْ يُشَارِكُوهُ الطَّعَامَ عَلَى مَائِدَتِهِ فِي القِصْرِ المَلِكِيِّ. وَلَكِنْ مِنَ الشَّيْقِ أَنْ نَتَأَمَّلَ هَذَا الأَعْرَجَ عَلَى مَائِدَةِ دَاوُدَ المَلِكِ. وَنَرَى وَجْهَ الشَّبَهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَثِيرِينَ سَيَكُونُونَ لَيْسَ فِي قِصْرِ كَقِصْرِ دَاوُدَ المَلِكِ فِي أُورُشَلِيمَ. بَلْ عَلَى مَائِدَةِ مَلِكِ المُلُوكِ وَفِي مَكَانِ أُبْهَى بِمَا لَا يُقَاسُ وَلَا يَحْطَرُّ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. لِأَنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُورُشَلِيمَ السَّمَانِيَّةِ. مَنْ يَصَدِّقُ أَنَّ أَمْثَالَ مَفْيَبُوشَتَ الأَعْرَجِ يَأْكُلُونَ دَائِمًا عَلَى مَائِدَةِ دَاوُدَ المَلِكِ.<sup>٣</sup>

فَدَ نَتَسَاءَلُ: مَاذَا يُسَجِّلُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ عَنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ؟. وَمَاذَا نَسْتَخْلِصُ مِنْ دُرُوسِ رُوحِيَّةٍ مِنْ قِصَّةِ رَجُلٍ أَعْرَجٍ تَعَطَّفَ عَلَيْهِ دَاوُدَ المَلِكُ لِأَكْلِ خُبْزٍ عَلَى مَائِدَتِهِ دَائِمًا؟. وَلِلْفَائِدَةِ نَحْصِرُ تَأْمَلَاتِنَا فِي ثَلَاثَةِ أُمُورٍ نَتَوَخَّى فِيهَا الإِيجَازَ بِقَدْرِ الإِمْكَانِ :

أولاً: مَنْ هُوَ مَفْيَبُوشَتُ الأَعْرَجُ جَلِيسُ المَلِكِ دَاوُدَ عَلَى مَائِدَتِهِ؟.. إِنَّهُ حَقِيْدٌ شَاوُلَ المَلِكِ وَابْنُ يُونَاثَانَ. حَدَّثَ أَنْ سَقَطَ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ مُرَبِّبَتِهِ. وَكَانَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ يَبْلُغُ مِنَ العُمَرِ خَمْسَ سَنَوَاتٍ. فَصَارَ أَعْرَجٌ مِنْ رَجُلَيْهِ كِلْتَيْهِمَا. كَانَ أُبُوهُ صَدِيقًا حَمِيمًا لِدَاوُدَ المَلِكِ فِي مُقْتَبَلِ عُمُرِهِمَا. أَمَّا جَدُّهُ شَاوُلُ المَلِكِ فَكَانَ حَاقِدًا عَلَى دَاوُدَ حَتَّى وَقَاتِهِ. وَبَعْدَ وَفَاةِ يُونَاثَانَ صَارَ دَاوُدَ مَلِكًا بَعْدَ شَاوُلَ. وَأَرَادَ دَاوُدَ المَلِكُ أَنْ يَصْنَعَ مَعْرُوفًا لِبَيْتِ شَاوُلَ مِنْ أَجْلِ يُونَاثَانَ الَّذِي كَانَ صَدِيقَهُ الحَمِيمِ. فَسَأَلَ صَبِيحًا وَكَانَ عَبْدًا لِنَبِيَّتِ شَاوُلَ مُتَوَلِيًا إِدَارَةَ أُمُورِهِمْ. أَخْبَرَهُ صَبِيحًا عَنْ مَفْيَبُوشَتِ الأَعْرَجِ فَاسْتَدْعَاهُ دَاوُدَ المَلِكُ وَقَالَ لَهُ: "لَا تَخَفْ. فَإِنِّي لِأَعْمَلَنَّ مَعَكَ مَعْرُوفًا مِنْ أَجْلِ يُونَاثَانَ أَبِيكَ وَأَرُدُّ لَكَ كُلَّ حَقُولِ شَاوُلَ أَبِيكَ وَأَنْتَ تَأْكُلُ خُبْزًا عَلَى مَائِدَتِي دَائِمًا". فَسَجَدَ مَفْيَبُوشَتُ وَقَالَ: "مَنْ هُوَ عَبْدُكَ حَتَّى تَلْتَوِّتَ إِلَى كَلْبِ مَيْتٍ مِثْلِي؟". وَدَعَا دَاوُدَ المَلِكُ صَبِيحًا غَلامَ شَاوُلَ وَقَالَ لَهُ: "كُلْ مَا كَانَ لِشَاوُلَ وَلِكُلِّ بَيْتِهِ قَدْ دَفَعْتَهُ لِأَبْنِ سَيِّدِكَ. فَتَسْتَعْمَلْ لَهُ فِي الأَرْضِ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَعَبِيدُكَ وَتَسْتَعْمَلْ لِأَبْنِ سَيِّدِكَ خُبْزًا لِأَكْلِهِ. وَمَفْيَبُوشَتُ يَأْكُلُ دَائِمًا عَلَى مَائِدَتِي". وَالعَادَةُ المُتَّبَعَةُ أَنْ يَسْتَجِيبَ أَى فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الشَّعْبِ لِأَى أَمْرٍ يَأْمُرُهُ بِهِ المُتَوَجِّعُ مَلِكًا عَلَى بِلَادِهِ.<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> سِفرِ صَمُوئِيلِ الثَّانِي ٩: ١٣ ، اسْتَمِعْ إِلَى الإِنْجِيلِ

<sup>٢</sup> سِفرِ نَحْمِيَا ١: ١١ ، سِفرِ أُسْتِيرِ ١: ١ - ٩ & ٥: ٤ - ١٢

<sup>٣</sup> سِفرِ صَمُوئِيلِ الثَّانِي ٩: ١ - ١٣ ، سِفرِ رُؤْيَا يُوْحَنَّا الِلاهُوتِي ١٩: ٩

<sup>٤</sup> سِفرِ صَمُوئِيلِ الثَّانِي ٤: ٤ - ٨ & ١: ١٦ & ٤: ١٩ & ٢٤ - ٣٠

ثانياً: قصة مَفيوشتَ الأعرَج تؤكد أنه بالنعمة نتخطى ما يُعِيننا ونتمتع بالأمجاد السماوية.. إن داوُدَ الملك لم يكن يرى في مَفيوشتَ الأعرَج عيباً. لأنه كان يرى فيه صورةً يونانان صديقه الذي أحبّه وأخلص له. والابن السماوي يرانا في المسيح يسوع الذي أخذ مكاننا. وتحمل دينونة خطايانا على صليب الجلجثة. كتب بولس الرسول في رسالته إلى مؤمني الأصحاح الثاني يقول: "لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كى لا يفترح أحد". قالت عروس النشيد: "أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم".<sup>1</sup>

لقد جاء بإنجيل لوقا الأصحاح الرابع عشر مثل ضربته السيّد المسيح مُشبّها ملكوت السموات بإنسان صنعَ عشاءً عظيماً ودعا كثيرين. وأرسل عبده في ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا لأن كل شيء قد أعد فابتدأ الجميع يستعفون: الأول اشترى حقلاً وهو مضطرب أن يخرج وينظره. وآخر اشترى خمسة أزواج بقر وهو ماض ليمنحها. وآخر تزوج بامرأة ولذلك اعتذر. فأتى ذلك العبد وأخبر سيده. حينئذ غضب رب البيت وقال لعبده: "أخرج عاجلاً إلى شوارع المدينة وأزقتها وأدخل إلى هنا المساكين والجذع والعرج والعمى" فقال العبد: "يا سيّد قد صار كما أمرت وبوجد أيضاً مكان". فقال السيّد: "أخرج إلى الطرق وأزهمهم بالدخول حتى يمتلئ بيّتي". إن الجذع والعرج والعمى قبلوا دعوة الإنسان الذي صنعَ عشاءً عظيماً. فقالوا ما لم يكن معداً لهم. وأصبح العشاء العظيم من حقهم. والذي دعاهم إلى عشاءه كانت مسرته أن يتعسى معهم. فلقد اعتبرهم مستحقين لأنهم استجابوا لدعوته. أحي: ليس فينا من يستحق ملكوت السموات. ولكن الأب السماوي المحب أصدر أمره: "أدخل إلى هنا المساكين والجذع والعرج والعمى". فصار من حقنا الدخول بأمر صاحب الوليمة الذي أنعم علينا بذلك فدخلنا.

ثالثاً: قصة مَفيوشتَ الأعرَج تؤكد أن المحبة لا تسقط أبداً.. لقد منح داوُدَ الملك لمَفيوشتَ ذلك الامتياز أن يأكل دائماً على مائدته. ليس لأنه أنجز شيئاً مرموقاً استحق من أجله ذلك الإكرام. ولكن من أجل علاقة المحبة القوية التي كانت تربط داوُدَ الملك ويونانان ووالد مَفيوشت. وبالمثل حدث أن ابن الله تحمل الآم الصليب. لأنه أحبنا فضلاً. كتب بولس الرسول في رسالته إلى تيطس الأصحاح الثالث يقول: "ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه لا بأعمال في بر عملناها نحن. بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس. الذي سكبهُ بغيرنا علينا بيسوع المسيح مخلصنا. حتى إذا تبررنا بنعمة نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية".<sup>2</sup>

ولقد جاء بإنجيل متى الأصحاح الثاني والعشرين مثلاً ضربته السيّد المسيح مُشبّها ملكوت السموات بملك صنعَ عرساً لابنه. وأرسل عبده ليدعوا المدعوين إلى العرس. فلم يريدوا أن يأتوا فأرسل أيضاً عبداً آخرين قائلاً قولوا للمدعوين هوذا غذائي أعددتُهُ ثيرانى ومُسمّاتى قد دبحت وكل شيء معدّ تعالوا إلى العرس. ولكنهم تهاونوا ومضوا واحداً إلى حقله وآخر إلى تجارته والباقيون أمسكوا عبده وشتموه وقتلوه فلما سمع الملك غضب وأرسل جنوده وأهلك أولئك الفاتلين. ثم قال لعبده: "أما العرس فمستعدّ وأما المدعوون فلم يكونوا مستحقين فاذهبوا إلى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه إلى العرس فخرج أولئك العبيد إلى الطرق وجمعوا كل الذين وجدوهم". إن كل مؤمن استقبل دعوة الرب بترحاب أصبح له حق الدخول إلى ملكوت السموات ليس لشئ صالح أنجزه وبه استحق ذلك الامتياز. ولكن لمحبة الله العجيبة التي تحدث عنها يوحنا البشير في إنجيله الأصحاح الثالث بقوله: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية". لقد جننا من مفارق الطرق. بعد أن سمعنا دعوة الملك لنا وقبلناها. ولبسنا لباس العرس. لنحتفل بعرس ابن الملك.

عزيزى القارئ: أدعوك لتتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أتى إليك بقلب منكسر وروح منسحق أمام جلالك. معترفاً بخطاياي وأصعباً رجائي في الدم المسفوك من أجلى لخلصى وتبريرى. أشكرُكَ ربّى لأنك لا ترانى فى أتمامى. ولكنك ترانى فى المسيح يسوع. الذى أحببى وأسلم نفسه لأجلى. لكى لا أهلك بل تكون لى الحياة الأبدية. أرفع صلاتى فى اسم يسوع. منكلاً على وعدك. يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>1</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ٢: ٨ ، سفر نشيد الأناشيد ١: ٥ - ٦

<sup>2</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ١٣: ٨